البِناءُ القُرْآنِيُّ لِلمُجتَمَعِ المُتَّعَايِشُ سِلمِياً

المدرس المساعد
زهراء اموري صاحب تويج
جامعة الكوفة- كرسي اليونسكو

البِناءُ القُرْآنِيُّ لِلمُجتَمَعِ المُتَعَايِشُ سِلمِياً

The Qur'anic Framework for the Establishment
of a Peacefully Coexisting Society

المدرس المساعد
زهراء اموري صاحب تويج
جامعة الكوفة- كرسي اليونسكو

Assistant Teacher
Zahraa Amoori Sahib Twayej
University of Kufa - UNESCO Chair
zahraaa.twayej@uokufa.edu.iq
https://orcid.org/0009-0004-4424-942X

الملخص

مما لا شكَّ فيه أن التعايش السلمي رسالة مشتركة لجميع الأديان، يمكن أن يتحقق عندما يجلس أتباع الأديان للحوار من أجل تعميق معرفتهم ببعضهم البعض. ويكون الحوار فعالاً عندما يلتزم بمبادئه وقواعده، كما أن العدالة مع أهل الكتاب، واحترام المعاهدات والاتفاقيات الدولية، والمهادنة والرضا، وعدم الاعتداء على أتباع الديانات الأخرى. ولا يمكن إنكار أن كل الديانات السماوية والأنبياء الإلهيين هم دعاة التوحيد ومنقذون للبشرية، وداعون إلى السلام والمعاملة الحسنة مع أتباع الديانات الأخرى. ولكن مع مرور الزمن، ونتيجة للابتعاد عن تعاليم أولياء الله، بدأ أتباع الديانات يقبلون الانحرافات تدريجياً، وأخذوا ينكرون العيش بسلام مع أتباع الديانات الأخرى. في المقابل، يلزم الدين الإسلامي المسلمين بالتفاعل مع الآخرين بطريقة سلمية وعادلة. فمن وجهة نظر الإسلام، فإن السلام والتعايش السلمي بين الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم يمثلان قيمة سامية وهدفاً رئيسياً. وقد وردت في هذا السياق العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تؤكد على هذا المبدأ. تهدف المقالة إلى التعبير عن أساليب التعايش السلمي في الإسلام، ونظرته الواسعة لقبول الاختلاف والتنوع، وقبول الآخر. كما تسعى إلى توضيح

رؤية الإسلام القائمة على إزالة أي قسوة أو عنف في التعامل مع الآخرين، وتعزيز قيم التسامح والعدل والرحمة، من خلال فهم وتطبيق المبادئ الإسلامية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، التعايش السلمي، حوار الاديان، مبادئ الحوار، الأخوة الإنسانية، السلام.

Abstract

Undoubtedly, peaceful coexistence is a common message for all religions. It can be achieved when followers of different faiths engage in dialogue to deepen their understanding of one another. Dialogue is effective when it adheres to its principles and rules, including justice toward the People of the Book, respect for international treaties and agreements, truce and compromise, and non-aggression against followers of other religions. It cannot be denied that all divine religions and prophets preach monotheism and saviors of humanity, calling for peace and good treatment of followers of other faiths. However, over time, as a result of straying from the teachings of God's saints, followers of certain religions gradually began to accept deviations and began to reject peaceful coexistence with followers of other faiths. In contrast, Islam requires Muslims to interact with others in a peaceful and just manner. From an Islamic perspective, peace and peaceful coexistence among people of different faiths and sects represent a sublime value and a primary goal. Numerous Quranic verses and authentic hadiths affirm this principle. This article aims to articulate methods of peaceful coexistence in Islam and its broad perspective on accepting differences, diversity, and the other. It also seeks to clarify Islam's vision of eliminating any cruelty or violence in dealing with others and promoting the values of tolerance, justice, and mercy through understanding and applying Islamic principles in this area.

Keywords: Quranic text, peaceful coexistence, interfaith dialogue, principles of dialogue, human fraternity, peace.

١ – المقدمة

التعايش السلمي بين البشر هو منهج يركز على العيش بسلام والاعتراف بحقوق الأفراد الاجتماعية، بغض النظر عن الانتماءات الفكرية أو المذهبية. لطالما كان التعايش السلمي محل اهتمام المجتمعات البشرية، حيث يمكن القول إن الرسالة الأساسية لجميع الضمائر السليمة والأديان السماوية تتلخص في كلمتي "السلام" و"التعايش". من بين المشكلات التي تعاني منها المجتمعات اليوم، بما في ذلك المجتمعات متعددة الثقافات، عدم قدرة الأفراد على التعايش السلمي فيما بينهم، كما يتضح من العديد من الصراعات بين الأفراد والمجموعات المختلفة. يتضمن التعايش السلمي أسلوباً يعتمد على

التعاون واللطف والكلام الحسن مع الآخرين. في هذا العصر، تمت الموافقة على مشاريع قوانين مختلفة، بما في ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، من قبل المجتمع الدولي. ومع ذلك، وللأسف، تقتصر هذه المشاريع على الالتزامات الأخلاقية ولا تحمل أي التزامات ملزمة للحكومات.

منذ بداية هذا القرن، دخل مصطلح "التعايش السلمي" إلى الأدبيات السياسية، وأصبح يحمل تدريجياً طابعاً قانونياً. رغم أن هذا المصطلح غير موجود في ميثاق الأمم المتحدة، إلا أن مضمونه المتعلق بالسلام والتعاون الدوليين مدرج في الميثاق وفي العديد من وثائق القانون الدولي.

الإسلام، باعتباره الدين الأكمل، يمتلك خططاً وضوابط تمكنه من تحقيق التعايش السلمي. فالقرآن الكريم يقدم أقرب وأفضل الطرق للإنسان، بدءاً من البيئة الفردية وصولاً إلى المستوى العالمي. ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة تصحيحية، رؤية جميلة وواسعة تقوم على التسامح مع المجتمع والانسجام مع الآخرين ودعمهم في الحياة الاجتماعية.

تتعدد أساليب القرآن الكريم في ضمان التعايش السلمي مع غير المسلمين، ومنها: نبذ العنصرية، محاربة أوهام التفوق على الأديان الأخرى، ضمان حرية الرأي والفكر، الاعتراف بحقوق الأقليات، التعاون في القضايا الدولية، الترحيب بعروض السلام، التركيز على السلام الدولي، والدعوة إلى التعايش السلمي والاهتمام بالمبادئ المشتركة والحوار السلمي.

بحسب تعاليم الأديان السماوية، فإن الدين أمر طبيعي للإنسان، مما يعني أنه ظاهرة متأصلة في البشر. لا يمكن للإنسان أن يكون بلا دين، لأن الدين متشابك مع المؤسسات الإنسانية. اليوم، حتى أولئك الذين زعموا أن عصر الدين كمشكلة ثقافية وتاريخية قد ولى، أدركوا خطأهم ويتحدثون عن الأصولية الدينية والإحياء الديني في أدبياتهم المعاصرة. إن الرسالة الأساسية لجميع الضمائر السليمة والأديان السماوية يمكن تلخيصها في كلمتي "السلام" و"التعايش".

ولتحقيق السلام ونشره بين الأمم ومنع العلاقات العدائية، دعا الإسلام الدول والحكومات إلى عقد معاهدات السلام. كان المجتمع الإسلامي دوماً رائداً في هذا المجال، وغالباً ما تُعتبر هذه التوصية من واجبات الدولة الإسلامية في عقد اتفاقيات السلام. يتم التأكيد على هذا الواجب بشكل أكبر في المواقف التي تكون فيها الحكومات والجماعات غير الإسلامية مستعدة لإبرام اتفاق سلام. لفهم وجهة نظر الإسلام في هذا المجال، ينبغي الرجوع إلى المصادر الأصلية، وأهمها القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة من السنة النبوية. ونظراً لأهمية هذه القضية، فإن هذه المقالة تبحث في وجهة نظر

القرآن الكريم بشأن التعايش السلمي مع أتباع الديانات الأخرى.

أمَّا سبب اختيار هذا الموضوع هو بيان حقيقة الدين الإسلامي في قضية السلام، والتأكيد على أن هذا الدين جاء ليتمم مكارم الأخلاق بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة. كما تهدف المقالة إلى المساهمة في رد الشبهات التي أُلصقت بالإسلام نتيجة أفعال بعض الذين يدعون الانتماء إليه. جاءت هذه المقالة للدفاع عن الإسلام وإبراز أثره ودوره في التعايش السلمي مع الآخرين، بغض النظر عن لونهم أو عرقهم أو دينهم. تناولت المقالة مفهوم التعايش السلمي وأهميته في القرآن الكريم، حيث يُعتبر التعايش السلمي قيمة عليا وأساساً لمجتمع متماسك ومترابط، تسوده المحبة والألفة والتراحم، مما ينعكس إيجاباً على رقي الأمة وتطورها. بعد ذلك، تم البحث في دوافع التعايش السلمي والمبادئ الأساسية له من وجهة نظر القرآن الكريم. وأخيراً، تم التطرق إلى أساليب وطرق التعايش السلمي من وجهة نظر القرآن الكريم، تليها الخاتمة والتوصيات. توصلت المقالة إلى عدة استنتاجات، أهمها أن القرآن الكريم أكد على مبدأ التعايش السلمي، وقدم طرقاً وأساليب متنوعة للتعامل مع الآخرين، مثل الحوار والعدل والعفو والنصيحة والمساواة والتسامح. هذه القيم كانت الأساس في جعل الإسلام قريباً من الآخرين، مما يشجعهم على البحث في مبادئه وأهدافه التربوية، فهو الأقرب إلى تحقيق التعايش السلمي مع الآخرين.

١-١- الهدف من البحث

هدف البحث الحالي هو تحقيق الأهداف التربوية للتعايش السلمي من منظور القرآن الكريم، وبيان خطورة المرحلة التي تمر بها البشرية، والتي وصلت فيها إلى طريق أصبحت فيه الكراهية والعنف وعدم التسامح عناوين بارزة ومناهج لجماعات ليست بالقليلة. وقد أدى ذلك إلى ولادة تيارات فكرية منحرفة عن جادة الصواب. إن مفهوم التعايش السلمي في الإسلام يتجاوز مجرد السلام في مواجهة الحرب، حيث يتضمن منهجاً يعتمد على التعاون والإحسان للآخرين. ولا يقتصر نطاق هذا المفهوم على العلاقات بين الأمم والحكومات، أو على المصالح الوطنية لمجتمع معين أو بين المؤمنين بدين ما، بل يشمل أيضاً العلاقات بين جميع الناس والمجتمعات، بغض النظر عن عقيدتهم أو مهنتهم.

من هنا برزت الحاجة إلى وجود دستور يكون مرجعاً لنبذ تلك المناهج المنحرفة، والسير بخطى حثيثة نحو وضع معايير تكون منطلقاً للتعايش السلمي، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع بشكل عام.

لذا، يهدف هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تقديم مقارنة مختصرة بين التعاليم القرآنية

والاكتشافات البشرية في إطار المنظومة الدولية لحقوق الإنسان.

١-٢- فرضية البحث

فرضية البحث هي أن التعايش السلمي بين جميع البشر قضية واقعية، وهي وصية من وصايا القرآن الكريم. كما أن الإسلام، بوصفه دين السلام، يكفل التعايش السلمي مع الآخرين بغض النظر عن لونهم أو عرقهم أو دينهم.

١-٣- الدراسات السابقة

١- "التعايش السلمي والفصل العنصري في القرآن الكريم–دراسة تحليلية" م. م. مرتضى محمد علي آل تاجر آل تاجر، مجلة ميراس، جامعة وارث الأنبياء م ٤، عدد ٢، ص ٣٠٠–٣٤٥، ٢٠٢٤.

٢- "ثقافة التعايش والتسامح السلمي في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)" د. عباس عبد الحسن سرحان الهلالي، مجلة دراسات العلوم الإسلامية، الاردن، العدد ١، ٢٠٢١.

٣- "آيات التسامح في القرآن الكريم" د. سلام عبود حسن، مجلة الجامعة العراقية، العراق، مركز البحوث، م ٢٠١٥، العدد ٣٤ / ١ (٢٠١٥)، ص، ٢٦–٤٨.

٤- "مبادئ التَّعايش السلميِّ في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة ودورها في تحقيق الوحدة المجتمعيَّة " ، أشرف عدنان حسن– ايمان عبد الحسن علي ، مجلة جامعة بابل – العلوم الإنسانية، م ٢٦، العدد ٧، ص ٣٣٢–٣٤٣، ٢٠١٨.

٢- التعايش السلمي

٢-١- تعريف التعايش السلمي لغة واصطلاحاً

التعايش هو شكل من أشكال التواصل والترابط بين الأشخاص الذين يختلفون في أفكارهم وآرائهم وميولهم، حيث يعيشون جنباً إلى جنب. وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، فإنه يحتاج حتماً إلى الاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم، بغض النظر عن توجهاتهم أو آرائهم، لتلبية احتياجاته وتحقيق تقدمه. ولا يمكن تحقيق هذه الاحتياجات إلا من خلال تعايش سلمي بين الأفراد.

وبالرجوع إلى الأدلة اللغوية للتعايش نجد في المعجم الوسيط: تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي... وعايشه: عاش معه"(المعجم الوسيط، ٦/٦٣٩).

فالتعايش "كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجد بينهما تفاهم، ورغبة بعيشة مشتركة، لحمتها الألفة، وسداها المودة والثقة" (الأستاذ هاني المبارك ، والدكتور شوقي أبو خليل، ص ١٢) .

التعايش السلمي هو البديل الناجح والمناسب للتعبير عن العلاقات غير السلمية أو العدائية بين الناس، ومع هذا فلا مانع في التوسع في استخدامه في العلاقات الاجتماعية بين أتباع

الديانات المختلفة (شوقي جلال، ش.ج. (١٣٩٣هـ)).

وعليه فالتعايش السلمي ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام، هادفاً إلى تحقيق مصالح يتفق عليها سواء كان بين طرفان أو الأطراف(مقال الباحث زاويتي محمد).

٢-٢- التعايش السلمي وأهميته في القرآن الكريم

يتمحور مفهوم التعايش حول قبول وجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب، ومنحه حقوقه والحفاظ على كرامته دون السعي لإلحاق الضرر به أو إلغائه، في ظل أجواء يسودها السلام والأمان والمعاملة الطيبة والحسنة، سواء كان هذا الآخر فرداً أو طائفة دينية أو حزباً سياسياً أو دولة مجاورة أو غير ذلك. فالتعايش السلمي، في جوهره، يركز على بناء مجتمعات نوعية تعزز السلام وتمنع الصراع، مع العمل على تحقيق التنمية المستدامة والرفاهية لجميع أفرادها. ويتطلب هذا النهج النشط تعزيز الحوار، وفهم وتقدير التنوع، ومعالجة أسباب التوتر والنزاع بطرق سلمية.

لقد وضعت الشريعة الإسلامية أسساً ومفاهيم شاملة وكاملة، أظهرت من خلالها الحكمة الإلهية في أبهى صورها، حيث اهتمت بالإنسان اهتماماً كبيراً وسخرت له الوجود ليعيش حياة كريمة. لذلك، جعلت التعدي على الأرواح والأموال والأعراض من كبائر الذنوب والمحرمات. بل إن الإسلام لا يُجيز إهانة معتقد أي دين أو مذهب، بل يدعونا إلى فهم ديننا بشكل صحيح، لأن ديننا دين الرحمة والمحبة والإخاء.

إن السلم والسلام والتعايش من أعظم القيم التي جاءت بها الرسالات السماوية، لا سيما رسالة الإسلام السمحاء. فقد دعا القرآن الكريم إلى أهمية التعايش السلمي، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فهذه الآية المباركة تصدع في حقيقة الجعل التكويني للتنوع البشري، حيث جعل خلقه (شعوبا وقبائل) أي ان التنوع البشري إرادة إلهية مطلقة ليس لكرامة وفضيلة أو صدف أو طفرة وراثية (السيد الطباطبائي، ص٦٠).

فالتعايش السلمي جاء لدعم التواصل والوئام بين الناس جميعاً، وإبعادهم عن التنافر والشقاق الذي يهدر جهود الجميع، ويوقع الفرد والمجتمع في مزالق التشتت والضياع. فهو قيمة سامية ونبيلة تعزز أواصر التعاون والتفاهم بين الناس في مختلف المجالات: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإنسانية.

لقد أثبتت التجارب المريرة التي خاضها العالم أن الخلاص الحقيقي لعيش الإنسان بسلام يتمحور حول بناء المجتمعات على ثقافة التعايش

السلمي. فأصبحت الحاجة إلى تكريس مبدأ التعايش السلمي ضرورة ملحة في وقتنا المعاصر.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة لجميع المسلمين في كل عصر وفي كل أمر. وقد قدم العديد من الأمثلة للمسلمين فيما يتعلق بالتعايش السلمي واحترام الآخرين، داخل الدولة الإسلامية وخارجها. ولهذا، يستطيع المسلمون في كل عصر وزمان، من خلال الالتزام بهذه الأمثلة العملية القيمة، أن يحققوا هذا الهدف المهم والعظيم في التعايش مع الآخرين، وفقاً للحاجة والمكان والزمان. ومن هذا المنطلق، تتجلى لنا أهمية التعايش السلمي التي لا تنحصر في مجال محدد.

٣- المبادئ الاساسية للتعايش السلمي من وجهة نظر القرآن الكريم

من المشكلات التي ابتليت بها المجتمعات المختلفة اليوم هي عدم قدرة الأفراد على التعايش السلمي مع بعضهم البعض، وهو ما تؤكده أمثلة عديدة للصراعات بين الأفراد والجماعات المختلفة. والإسلام، باعتباره الدين الأكثر اكتمالاً، يمتلك خططاً لتحقيق هذا التعايش السلمي. إن نبذ العنصرية يُعد أحد المبادئ الأساسية للحياة السلمية، حيث يرفض القرآن الكريم الأفكار العنصرية ولا يقر أي تمييز على أساس العرق أو اللون.

وقد أكد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على مبدأ من المبادئ الأساسية للتعايش السلمي إلا وهي المساواة حيث قال عليه افضل الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع "وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلُ إِلَّا بِالتَّقْوَى" (المجلسي: ج ٧٣) يتبين لنا من هذا الحديث قيمة وأهمية المساواة عند نبي الله والرسالة التي جاء بها ، وان الفوارق بين البشر لاقيمة لها، بل الميزان الحقيقي للقيمة والفضل بين الناس هو التقوى لا غيرها. يحرص البعض على ان التعايش السلمي هو : اتفاق بين طرفين أو أطراف يقوم على تنظيم وسائل الحياة بينهم على وفق قاعدة يتم تحديدها عن طريق السبل المؤدية إليها (التويجري، ص ٢).

ومن المبادئ المهمة للتعايش السلمي احترام حقوق الأقليات الدينية، وهو ما يشكل دستوراً نسير عليه ونستلهم منه منهاج حياتنا في التعامل مع الآخرين، وفقاً لتعاليم الإسلام وتعاليم الأنبياء والرسل وأهل البيت (عليهم السلام). وتظهر أمثلة عديدة على اهتمام الإسلام بحقوق الأقليات الدينية، مما يعزز الحياة السلمية في المجتمع.

سنستعرض في هذا الجزء من المقالة المبادئ الأساسية للتعايش السلمي من وجهة نظر القرآن الكريم:

٣-١- احترام حقوق الأقليات الدينية

إن الحق في حرية المعتقد والدين هو فطرة إنسانية، ومن هنا يوفر الإسلام العدالة الاجتماعية الكاملة في البلاد الإسلامية، ليس للمسلمين فقط، بل لجميع سكانها، بغض النظر عن اختلافاتهم في الدين أو العرق أو اللغة أو اللون. ولا يوجد دين مثل الإسلام يضمن الحريات ويحمي الشرف والحقوق بهذه الصورة الواضحة. وهذه من المزايا العظيمة التي يقدمها الإسلام للإنسانية.

تأتي الآية الكريمة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] كمبدأ استراتيجي في مقدمة تعامل النظام الإسلامي التقدمي مع أتباع الديانات الأخرى. فالدين هو اعتقاد واستسلام والتزام قلبي، ولا يتحقق بالإكراه، بل يتشكل بالحجة والاقتناع فقط. وحتى لو أمكن الإكراه، فإنه لا فائدة منه، لأن الإيمان القسري لا قيمة له.

ولما كان الدين يهتم بروح الإنسان وفكره ومبني على أساس من الإيمان واليقين، فليس له إلا طريق المنطق والاستدلال وجملة: لا إكراه في الدين في الواقع إشارة إلى هذا المعنى، مضافا إلى أن المستفاد من شأن نزول هذه الآية وأن بعض الجهلاء طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم بتغيير عقائد الناس بالإكراه والجبر فجاءت الآية جوابا لهؤلاء وأن الدين ليس من الأمور التي تفرض بالإكراه والإجبار وخاصة مع كل تلك الدلائل الواضحة والمعجزات البينة التي أوضحت طريق الحق من طريق الباطل، فلا حاجة لأمثال هذه الأمور(الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ٢ – ص ٢٥٩).

يمكن للأقليات الدينية العيش بحرية في البلاد الإسلامية والتمتع بالحقوق الاجتماعية، والعيش بسلام وأمان مثل المسلمين. ويبين القرآن الكريم بوضوح السياسة العامة للإسلام فيما يتعلق باحترام حقوق الأمم والديانات الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

لذلك، يسمح الإسلام للأقليات الدينية وحتى للمعارضين للإسلام بالعيش في المجتمع الإسلامي والتمتع بحقوق الإنسان، بشرط ألا يتسببوا في إزعاج للمسلمين أو للإسلام. وبناءً على هذا، فإن المبادئ الأساسية العامة للإسلام تجاه الأقليات الدينية ومعارضي الإسلام هي أنه ما دامت هذه الأقليات لا تنتهك حقوق المسلمين ولا تتآمر على الإسلام والمسلمين، فإن واجب الدولة الإسلامية والمسلمين هو معاملتهم بالعدل وحسن التصرف.

٣-٢- إنكارُ العنصرية

لقد أدان القرآن الكريم أي تفكير عنصري، واعتبر أن جميع البشر ينحدرون من أب وأم واحدة، وأنهم متساوون في الحقوق والواجبات.

وليس هناك ما يسمح بتفوق عنصري أو عرقي بين الناس، بل إن التقوى هي المعيار الوحيد لدى الله جل جلاله.

من المبادئ المهمة للتعايش السلمي المساواة بين البشر، لأن العنصرية والغرور وإذلال الأمم والأديان الأخرى تسببت في مشاكل عديدة للمجتمع البشري. والحرب العالمية الأولى والثانية خير مثال على هذه المشاكل. إن اختلاف اللون أو العرق أو الجنسية لا يُعطي فضلاً لشخص على آخر، وبحسب القرآن الكريم، فإن اختلاف اللغات والألوان هو من علامات الله وإشاراته، ووسيلة لتمييز الناس عن بعضهم البعض. فلو كان جميع البشر متشابهين في الشكل واللون والطول، لكانت الحياة فوضوية. ووفقاً للقرآن الكريم، لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى.

توجه العديد من آيات القرآن الكريم خطابها إلى البشرية جمعاء، مثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الانفطار: ٦]. وهذه الخطابات والتفسيرات تدل على أن الإنسانية هي معنى مشترك بين جميع سكان الأرض، ولا يوجد فرق أو تمييز بينهم من حيث الإنسانية. لقد اختلف البشر عبر التاريخ في اللغة واللون والعرق وغيرها، ولكن بحسب الإسلام، فإن جميع البشر ينحدرون من نفس الأبوين (آدم وحواء)، وهذه الاختلافات لا تُنقص من قيمة الإنسانية المشتركة (ياسر ابو شبانه، ص ٥٤٢).

لذلك يشير القرآن الكريم إلى حقيقة التنوع الذي ينبغي أن تكون دافعا للتعايش بين الأقوام والأمم التي تنبثق من قاعدة الاحترام المتبادل (بحر العلوم، ص ٣٥).

وفي وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر عندما ولاه مصر " وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم. ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق" (نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) ص ٨٤).

٣-٣- حرية الرأي والعقيدة

لقد أكد القرآن الكريم في بعض آياته على مبدأ "حرية الرأي"، حيث إن طبيعة الاعتقادات القلبية وأمور الوجدان لا تقبل التردد أو الإكراه.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد فُسِّر نفي الإكراه هنا بأنه خبر في معنى النهي، والمقصود هو نفي أسباب الإكراه في حكم الإسلام، أي لا تُكرهوا أحداً على اتباع الإسلام قسراً. وجاء نفي الجنس ليشمل العموم نصاً، مما يجعل هذه الآية دليلاً واضحاً على إبطال الإكراه في الدين بجميع أشكاله وأنواعه (ابن عاشور، ج٣، ص ٢٥).

يقول الزمخشري في الكشاف حول الآية: "معنى الآية أن الله لم يجعل أمر الإيمان على الإكراه

والقوة، بل على الحرية والقبول والاستسلام" (الزمخشري، ج ١، ص ٣٠٣).

يقول الشهيد المطهري في تفسيره لهذه الآية: "أي لا إكراه في الدين، وقد تبين طريق الحق من طريق الباطل؛ أي أنه ينبغي لك أن تشرح للناس الطريق بشكل واضح، فإن الحقيقة واضحة بذاتها. لا إكراه في الدين؛ وهذا يعني أنه لا ينبغي إجبار أحد على التحول إلى الإسلام(مرتضى مطهري، ص ٣٣-٣٤). وهذه الآية واضحة في دعواها (نظرية الإسلام ليست إكراه الناس على الإسلام أو القتل). وقد جاء في التفاسير أن رجلاً من الأنصار كان وثنياً في السابق، وكان له ولدان قد تنصرا، وكان هذان الولدان متمسكين بالنصرانية التي اعتنقاها، بينما كان الأب مسلماً، وكان يحزنه أن يكون ولداه على غير الإسلام. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله! ماذا أفعل؟ هؤلاء الأطفال مسيحيون، ومهما فعلت فلن يصبحوا مسلمين. هل تسمح لي بإجبارهم على ترك دينهم ليصبحوا مسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا، لا إكراه في الدين..."

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

إن الإيمان بالله وأسس الإسلام لا يمكن أن يكون قسراً أبداً، بل هو سبيل يخترق العقل والروح بالمنطق والحجة. لذا، من المهم أن تُعرض حقائق الله وأوامره بشكل واضح حتى يفهمها الناس ويقبلونها بإرادتهم الحرة. وقد دعا القرآن الكريم الإنسان في عدة آيات إلى التعقل والتفكير في الكون، وطلب منه أن يميز بين المحاسن والمساوئ بقوة العقل، وأن يسير خطوات نحو الكمال والتحرر من كل قيد وقذارة وضلال.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

٣-٤- الإهتمامُ بالمبادئ المشتركة

الإسلام دين قدم دعوته للعالم بشعار التعايش السلمي منذ بدايته، فقد خاطب القرآن الكريم "أهل الكتاب" بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. هذه الآية من الآيات المهمة التي تدعو أهل الكتاب إلى الوحدة، ويختلف استدلالها عن الآيات السابقة التي كانت تدعو إلى الإسلام مباشرة. ففي هذه الآية، تم التركيز على النقاط المشتركة بين الإسلام وأهل الكتاب، مما يعكس رؤية الإسلام للتعايش والحوار البنّاء.

في الواقع، يعلمنا القرآن الكريم بهذا المنطق: إذا لم يكن الناس مستعدين للتعاون معك في جميع أهدافك المقدسة، فحاول على الأقل جذب

تعاونهم في الأهداف المشتركة المهمة، واجعلها أساسًا لتعزيز أهدافك السامية.

٣-٥-التعرفُ على الأنبياء والكتب الإلهيَّة

تتفق جميع الكتب السماوية في أصول القضايا الرئيسية وتتبع هدفاً واحداً، وهو تربية الإنسان وتطوره. وإن وُجدت اختلافات بينها، فهي اختلافات في قضايا ثانوية ناتجة عن التطور التدريجي للشرائع. فكل دين جديد يأتي ليرتقي بالإنسان إلى مرحلة أعلى، ويقدم برنامجاً أكثر شمولاً. والقرآن الكريم، رغم كونه الكتاب الخاتم، يكرم ويحترم الأنبياء والكتب المقدسة السابقة ويعترف بها.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

ويوجد نحو عشرين آية أخرى في القرآن الكريم تؤكد على التوراة والإنجيل وتقرّ بهما. فمن سنن الله تعالى أن كل نبي يُصدّق النبي السابق له، وكل كتاب سماوي يُصدّق الكتاب السماوي الذي سبقه. فموسى عليه السلام والتوراة مثلاً، يُصدّقان بالمسيح عليه السلام والإنجيل.

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

٤- أساليبُ وطرقُ التعايش السلمي من وجهة نظر القرآن الكريم

التعايش الديني السلمي هو فكر إسلامي أصيل، وقد نظمته عدة آيات من القرآن الكريم بطرق مختلفة وبكل وضوح. ومن وجهة نظر القرآن الكريم، فإن الحرب والصراع الديني بسبب الاختلاف في الرأي لا معنى له. إن الكراهية والعداوة تجاه أتباع الديانات الأخرى محرمة، وهي سلوك غير ديني.

لقد أمر القرآن الكريم بحسن التعامل واللين والحكمة حتى مع الأعداء، وأوصى بالعفو والصفح عمّا يصدر منهم قدر الإمكان. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

لقد حدد القرآن الكريم أساليب وطرقاً مختلفة لضمان التعايش السلمي، ومن أهمها:

٤-١- إحترام قيمة الإنسان

إن الحديث عن أسس الكرامة والاحترام من وجهة نظر القرآن الكريم أمر بالغ الأهمية، لأنه يوضح المكانة الوجودية للإنسان وقيمته بغض النظر عن انتماءاته العرقية أو الدينية أو الجغرافية. ويقدم القرآن الكريم وصفاً للإنسان يأخذ في الاعتبار بنيته الوجودية. وفقاً للإسلام، يتمتع الإنسان باحترام متأصل بغض النظر عن

معتقده أو أسلوب حياته، وهذا الاحترام يمنحه حقوقاً طبيعية وفطرية. لقد أكد القرآن الكريم على احترام الإنسان وتكريمه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

إن رعاية الله هذه شاملة ولم تُخصص لفئة معينة، بل تشمل جميع الناس، بما في ذلك المشركين والكافرين والعاصين. وإلى جانب تكريم الإنسان في القرآن الكريم، منحه الله الفضل والتفوق على العديد من المخلوقات الأخرى.

وقد ذكر السيد الطباطبائي في تفسيره "الميزان": "المراد بالتكريم تخصيص الشيء بالعناية وتشريفه بما يختص به ولا يوجد في غيره، وبذلك يفترق عن التفضيل؛ فإن التكريم معنى نفسي، وهو جعله شريفاً ذا كرامة في نفسه، والتفضيل معنى إضافي، وهو تخصيصه بزيادة العطاء بالنسبة إلى غيره مع اشتراكهما في أصل العطية. والإنسان يختص من بين الموجودات الكونية بالعقل، ويزيد على غيره في جميع الصفات والأحوال التي توجد بينها، والأعمال التي يأتي بها" (الطباطبائي – ص ١٥٦).

فالله إلى جانب تكريمه للإنسان وتفضيله على غيره، أصار أيضًا معلمه وعلمه ما لم تعلمه الملائكة، قال تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣٢]. وجعله خليفته في الأرض، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

٤-٢- الإحسانُ للآخرين

إن الإحسان من القيم الأساسية في المجتمع الإسلامي، وهو مفهوم ثابت في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. لقد دعا الله الجميع إلى التحلي باللطف والإحسان، ويبدو أن ذكر الإحسان إلى جانب العدل في هذه الآية يعود إلى أن العديد من مشاكل المجتمع لا تُحل بالعدل وحده، بل تحتاج إلى الصدقة والرحمة.

الإحسان هو أحد التعاليم السماوية التي وجدت انعكاساً واسعاً في الثقافة والفكر الإسلامي. وقد اعتمد الفقهاء كثيراً على آيات وروايات الإحسان في استنباط الأحكام الفقهية.

ومن وجهة نظر الإسلام، يُعتبر اللطف واجباً أخلاقياً مهماً وجوهرياً في التعاملات الاجتماعية. ولهذا السبب، وردت في المصادر الأخلاقية إشارات كثيرة إلى عواقب إهمال اللطف في عملية السلوك والتطور الأخلاقي.

ومن خلال دراسة آيات القرآن الكريم، يتبين أن الإحسان يُستعمل في ثلاثة معانٍ بحسب السياق: عمل الخير، والإحسان إلى الآخرين، وعمل الشيء على أكمل وجه.

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

٤-٣- التعاملُ باللين

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

فالآية الكريمة تدعو إلى البرّ والقسط مع من لم يقاتلوا المسلمين في دينهم وعقيدتهم، وأن يكون هناك تعايش قائماً على الثّقة والاحترام المتبادل، وعدم المساس بكرامة الإنسان من قريب أو من بعيد، وتجنب ما لا نفع فيه من المواقف.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: ""... وأوجب على نفسك الرفق والصبر على أرزاق الناس، وأعط صديقك نفسك ومولاك، ولمعارفك صاحبك ورفيقك، وللعامة رفيقك وحبيبك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واحرص على لطفك وكرمك على كل أحد، فإنه أطاعك وطاع دنياك" (الصدوق ب ٣ ح ١٧٨).

٤-٤-العفو عن المسيء

في المشهد الاجتماعي، لكل شخص عيوب وزلات، لأن الإنسان في صراع دائم بين الغرائز الحيوانية والرغبات الإنسانية العليا. وكل عمل يقوم به هو نتيجة لهذا الصراع بين هاتين القوتين. لذلك، وبطبيعة الحال، لا يمكننا أن نتوقع أن يكون الجميع على حق أو محبوبين.

"إن اللياقة والتسامح في هذا الدين العظيم (الإسلام) الذي يقبل جميع الأديان السماوية سيُعرف دائما بأنه تراث إنساني عظيم والذي على اساسه يمكن تأسيس الدين الحقيقي للعالم"(الزنجاني، ص ٢٢٥).

إن الضرر الناتج عن هذه الزلات لا يقتصر على الفرد نفسه، بل قد يمتد في بعض الأحيان إلى الآخرين، مما يعرض مصالحهم للخطر.

وإذا نظرنا إلى المصادر الإسلامية، نجد أن "التجاوز" عن الأخطاء من المبادئ الأساسية في معالجة الانزلاقات الفردية. فالقرآن الكريم، حتى في الآيات التي تصف عقوبة المجرمين وتحذر المؤمنين من المخاطر، يعبر أيضاً عن المغفرة والصفح عن الأخطاء كقيمة عليا.

قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٤-٥-الإصلاحُ بالخير في النزاعات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

في سورة النساء، بعد ذكر التعليمات الضرورية لاستمرار السلام والطمأنينة في المجتمع، يحذر القرآن الكريم المؤمنين الذين خاضوا الحرب لصد

عدوان الأعداء من أن الطمع في المنافع المادية لا ينبغي أن يدفعهم إلى مهاجمة أولئك الذين لا يعتدون ولا ينوون المواجهة أو القتال.

والآية مع اشتمالها على العظة و نوع من التوبيخ لا تصرح بكون هذا القتل الذي ظاهرها وقوعه قتل مؤمن متعمدا، فالظاهر أنه كان قتل خطأ من بعض المؤمنين لبعض من ألقى السلم من المشركين لعدم وثوق القاتل بكونه مؤمنا حقيقة بزعم أنه إنما يظهر الإيمان خوفا على نفسه، والآية توبخه بأن الإسلام إنما يعتبر بالظاهر، و يحل أمر القلوب إلى اللطيف الخبير(الطبطبائي ج ٥ ص ٤١).

وقوله تعالى في آية أخرى عن السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

أمر الله في القرآن الكريم بالسلام والطمأنينة في العلاقات الاجتماعية بين البشر وطلب منهم إقامة السلام والصلح فيما بينهم قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الإنفال: ١].

إن تركيز الإسلام على السلام والراحة لا يقتصر على المؤمنين مع أفراد المجتمع الإسلامي الآخرين؛ بل يشمل الخصوم، حتى أعداء المحارب إذا توقفوا عن القتال.

قال تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الإنفال: ٦١].

كما إن أمر الإسلام بإقامة العلاقات السلمية لا يقتصر على ذلك، بل إن ديمومته تم النظر فيها والتأكيد عليها، وبالإضافة إلى مضامين عدد من الآيات المذكورة أعلاه، فإن الآية ٥٦ من سورة الأعراف تأمر جميع البشر بتجنب أي فساد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الإعراف: ٦٥].

٤-١- القرآن الكريم والحوار السلمي مع المخالفين

ومن أمثلة التعايش السلمي، الحوار العقلاني مع المعارضين الأيديولوجيين بدلاً من العنف ومحاولة إيذائهم. فالإسلام يدعو إلى الحوار والتفاوض مع أتباع الأديان والمدارس الأخرى بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد بنى نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) نشر دينه والتعريف به على الحوار والمنطق والكلمة الطيبة.

وقد تم التأكيد في العديد من آيات القرآن الكريم على الحوار المنطقي والتفاوض مع أهل الكتاب وجميع الناس الذين ضلوا في معتقداتهم وسلوكهم.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقد فُسرت الحكمة، كما في "المفردات"، بأنها أصالة الحق بالعلم والعقل، والموعظة بأنها التذكير بالخير بما يرق له القلب. والجدال، كما في "المفردات"، هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة. والتأمل في هذه المعاني يعطي أن المراد بالحكمة هو الحجة التي تنتج الحق الذي لا مرية فيه، والموعظة هي البيان الذي تلين به النفس لما فيه من صلاح حال السامع. والجدال هو الحجة التي تستعمل لفتل الخصم عما يصر عليه من غير أن يريد به ظهور الحق (الطباطبائي – ج ١٢ – ص ٣٧١).

وفقاً للقرآن، فالحوار مع المعارضين لا يقتصر فقط على إيجاد الحقيقة والتمييز بين الحق والباطل؛ ولكن بالإضافة إلى ذلك،هو يتضمن أيضًا حل المشكلات وتحقيق الحلول عمليًا؛ لأنه يدعو مخالفي النبي (ص) إلى قبول القواسم المشتركة، لذا يأمر القرآن الكريم المسلمين وبشدة بالتحدث مع أهل الكتاب "بالمناظرة الطيبة" و"الحوار السلمي" وأن يقيموا علاقاتهم على "المبادئ المشتركة".

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

في هذه الآية يتعلق الامر بأن تكون مناقشة اهل الكتاب بصورة الطف، لأنهم سمعوا على الأقل جزءًا من تعليمات الأنبياء والكتب المقدسة وكانوا أكثر استعدادًا لسماع الوحي الإلهي.

إن ألفاظكم ينبغي أن تكون بطريقة مؤدبة، والكلام ذا مودة، والمحتوى مستدلا، وصوتكم هادئا غير خشن، ولا متجاوزا لحدود الأخلاق أو لهتك الحرمة، وكذلك بالنسبة لحركات الأيدي والعيون والحواجب التي تكمل البيان، ينبغي أن تكون هذه الحركات ضمن هذه الطريقة المؤدبة... وكم هو جميل هذا التعبير القرآني، إذ أوجز عالما من المعاني الدقيقة في جملة قصيرة. كل هذه الأمور لأجل أن الهدف من وراء النقاش والبحث ليس هو طلب التفوق ودحر الطرف الآخر، بل الهدف أن يكون الكلام حتى ينفذ في القلب وفي أعماق الطرف الآخر... وخير السبل للوصول إلى هذا الهدف هو هذا الأسلوب القرآني (الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ١٢ –ص ٤١٤)

كذلك يأمر القرآن الكريم المسلمين بتجنب إهانة الكفار والمشركين، لأنهم سيلجأون إلى نفس الأسلوب في المقابل:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ

أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الإنعام: ١٠٨].

يرى الإسلام ضرورة مراعاة مبادئ الأدب والتواضع واللياقة في التعبير، حتى على أكثر الأديان خرافة وأسوأها؛ لأن كل جماعة وأمة متحيزة لمعتقداتها وأفعالها، فالشتم والمعاملة القاسية تجعلهم متصلبين في آرائهم.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤].

ونتيجة لذلك فإن الاختلاف في الأفكار والأذواق أمر لا مفر منه، والحياة السلمية تعتمد على التسامح مع آراء من نعيش معهم في نفس المنزل والمدرسة والقرية والمدينة، وقال رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) "أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض" (الكليني – ج ٢ – ص ١١٧).

٥- الأثرُ القرآنيُ في تعزيز التعايش السلمي على الاخر

ويفهم مما سبق أننا أمام رؤية جديدة في التعامل مع مفهوم التعايش السلمي، حيث يتم وضعه في إطار مقاصدي جديد. ذلك أن المقصد الأعلى من نزول القرآن الكريم هو تحقيق الصلاح على المستوى الفردي والجماعي والعمراني. يقول ابن عاشور: "إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى كتابًا لصلاح أمر الناس كافة، رحمةً لهم، لتبليغهم مراد الله منهم"(ابن عاشور، ٥٤/١).

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

ولشرح الأثر القرآني في تعزيز التعايش السلمي فإننا عند دراسة كل اثر نشير إلى تلك السمة الموجودة في الإنسان، وعلى أساسها يتم الاستدلال على سمة الهدف المنشود.

وهذه الخصائص هي طروحات وصفية وجودية موجودة في وجود الإنسان لجوهر الإنسان، ولا بد من الاهتمام بهذه الخصائص الوجودية من أجل الوصول إلى المقاصد التربوية؛ ولذلك، عند دراسة هذا الهدف، يتم أولاً شرح الميزة المطلوبة، ومن ثم يتم استنتاج وتوضيح الهدف المتعلق بتلك الميزة.

٥-١-الأخوةُ الانسانيَّةُ لتعزيز التعارف بين الأمم

القرآن الكريم يؤكد أن البشر جميعًا من أصل واحد. يقول الله تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

هذه الآية تؤكد على أن التنوع بين البشر هو من أجل التعارف والتفاهم، وليس للتفاضل أو التنازع. فالتعايش السلمي يأتي من هذه الفكرة الأساسية التي تدعو إلى احترام الآخر. إن قبول الاعتقاد بأن جميع البشر هم جزء من الإنسانية يشكل نقطة انطلاق مهمة في تشكيل الفهم

الإنساني، وعلى وجه الخصوص، فإن مبدأ الفهم لا يقتصر بالضرورة على القضايا الفكرية والإيديولوجية ولا ينطبق على أي نوع من أنواع العلوم، بل يشمل المفهزم الانساني وتعزيز دوره. إن التعاون والتبادل في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية من شأنه أن يمهد الطريق أمام التفاهمات المستقبلية، أن جذور العديد من الحروب والأزمات العالمية عبر التاريخ كانت متجذرة في القيود العنصرية والإثنية المختلفة والمفاهيم الخاطئة حول المجتمعات البشرية، ولكن الإسلام ينظر إلى المجتمع الإنساني ككيان واحد يشمل جميع البشر، حسب الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. ومن هذا المنطلق فإن الإيمان بالكرامة والاعتبار للتعايش السلمي يجعل من الممكن إقامة وتكوين التعاون والمساعدة في تحقيق التفاهمات في ظل التعايش السلمي، وعلاوة على ذلك، فإنه على المستوى العالمي، كلما زاد الاهتمام بالمبادئ الإنسانية المشتركة، كلما زادت الظروف لتحقيق التفاهم الدولي، وبالتالي يزداد تحقيق الأهداف الدولية المشتركة مثل السلام والأمن العالميين، كما أن المُثل الإنسانية مثل السعي إلى تحقيق العدالة والمساواة والسلام والأمن ومحاربة الهيمنة والعنصرية وقطع جذور العدوان هي أمثلة على الخطاب الديني، أن الإسلام راعى حتى التواصل العاطفي والنفسي في خلق أجواء التفاهم مع غير المسلمين، يمنع الاسلام المسلمين من السب والشتم في المحادثات مع الخصوم الدينيين، ويأمرهم بالتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الحسن وتجنب الألفاظ السيئة والسب: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

أن اللقاءات العملية والتعاون الحسن تؤدي عادة إلى صراعات فكرية وعقلانية، ومن خلال هذه اللقاءات الفكرية تنمو الأفكار الإسلامية الأصيلة وتتوسع، إن لقاء الأفكار مرحلة في بناء التفاهم، ولا شك أن هذا اللقاء يبدأ بقيمة القواسم المشتركة ويؤدي إلى حل قضايا الاختلاف.

٥-٢- بناء صورة حقيقية لمصداقية الاسلام

إنَّ تقديم الصورة الصحيحة للإسلام يلعب دوراً مهما في تشكيل العلاقات الدولية، إن اكتساب سمعة دولية إيجابية له تأثيرات ونتائج عديدة في مجال توسيع علاقات الإسلام الدولية، كما أن تقديم الوجه الحقيقي للأسلام يمكن أن يوفر سبلاً مختلفة لتوسيع التفاعلات والتعاون والتعايش السلمي مع الجهات الفاعلة الأخرى، في الواقع، إن بناء الصورة هو انعكاس لطبيعة البعد الاجتماعي للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية، حيث يلعب الفاعلون الاجتماعيون دوراً حاسماً في تحديد هويتهم، حين أن المكونات المعيارية مثل الصدق والعدالة والإنصاف والوفاء بالوعود وثقة الناس في بعضهم البعض هي من بين الطرق للحصول على المصداقية الاجتماعية، والتي بدورها تكون عاملاً اساسيا للتعايس

السلمي بين البشر وفي هذا الصدد فإن التعريف بالإسلام على أساس بيان وجهه الرحيم، واحترام حقوق الآخرين وحريتهم، ونبذ العنف، والتأكيد على القواسم المشتركة والتعاليم الأخلاقية المشتركة، من العوامل التي تنتج المصداقية عند الطرف الاخر التي يمكن أن تحقق التعايش السلمي، وستوفر الفرصة لتقديم شرح عملي للأسلام ومبادئه الرحيمة للجمهور، وبالتالي تقليل الآثار السلبية للأعمال التي تبدو أنها تقوم بها حركات دينية متشددة لاتمت للسلام بصلة، وتتعارض مع روح الإسلام، خاصة وأن الإسلام يرفض أي نوع من أنواع الحرب والعنف الذي يهدف إلى إيذاء البشرية واستغلال واستغلال الأمم الأخرى، ويعتبر الإفساد في الأرض غير مشروع ومثال واضح على الظلم والفساد، وسبب للمعاناة، فالاسلام هو دين الرحمة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وقوله ايضا عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨].

٥-٣-التراحمُ الانسانيُ لاستقطاب الاخرين

الإسلام دين عالمي يهدف إلى سعادة البشرية جمعاء، ومن هذا المنظور فإن جذب الناس ودعوتهم إلى طريق الحقيقة له أهمية كبيرة. ولذلك، يسعى الإسلام إلى استقطاب الناس من خلال وسائل مختلفة لا تتعارض مع طبيعة تعاليمه وعقائده. على سبيل المثال، سعى الأنبياء والرسل والأئمة المعصومون (عليهم السلام) إلى كسب قلوب خصومهم من غير المسلمين باستخدام أساليب مثل التبرع بالأموال لفقرائهم، وزيارتهم، والسؤال عن أحوالهم، ورفض التعرض لهم أو لعقائدهم.

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. وهذا هو خط التعامل مع الآخرين على مستوى حركة العلاقات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، بحيث تكون الكلمة الطيبة والقول الحسن والأسلوب الجميل ، عناوين إنسانية في انفتاح الإنسان على الإنسان الآخر ، لأن القول الحسن في اللفظ والمعنى يفتح القلب ، وينعش الروح ، ويقرب الإحساس ، ويقوي الروابط بين الناس (فضل الله،ج ٢، ص ١١٤). وقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ فَإِنَّ اَللَّهَ يُبْغِضُ اَللَّعَّانَ اَلسَّبَّابَ اَلطَّعَّانَ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ اَلْفَاحِشَ اَلْمُتَفَحِّشَ اَلسَّائِلَ اَلْمُلْحِفَ وَ يُحِبُّ اَلْحَيِيَّ اَلْحَلِيمَ اَلْعَفِيفَ اَلْمُتَعَفِّفَ (الحراني ج١، ص ٣٠٠).

وهناك العدد من الآيات التي تؤكد على التراحم والقول اللين والحسن، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال أيضاً: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقوله تعالى لموسى وهارون في شأن فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

هذه الآيات تُشكِّل قواعد مبنية على منهج أن الإسلام دين الرحمة واللين. وبهذه الطريقة، سمح الإسلام بكسب قلوب الناس، وحتى قلوب الأعداء.

٥-٤- تعزيز الاستقرار الاجتماعي والأمن

التعايش السلمي يعزز من استقرار المجتمع ويدفع نحو خلق بيئة آمنة خالية من العنف والنزاع. القرآن الكريم يحث على الحفاظ على الأمن والسلم في المجتمع، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨]. عندما يتعاون الجميع ويعيشون بسلام، يتحقق الأمن الاجتماعي الذي يعزز من تطور وازدهار المجتمع.

كذلك يحث القرآن الكريم على الأمن المجتمعي ويوليها اهتماماً خاصاً ويعده من القيم النبيلة حيث ينص على ضرورة الحفاظ على أمن النفس والمجتمع ككل. في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. التأكد من الأخبار وتجنب نشر الشائعات يعزز الأمن الاجتماعي ويمنع من الفتن والاضطرابات.

٥-٥-التعاون مع الاخرين

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. "وهو استئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب أمر الله عباده بأن يُعِين بعضهم بعضاً على البر والتقوى وهو العمل بما أمرهم الله تعالى به واتقاء ما نهاهم عنه ونهاهم أن يُعين بعضهم بعضاً على الإثم وهو ترك ما أمرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حدَّ الله لعباده في دينهم وفرض لهم في أنفسهم" (الطبرسي، ج٣، ص ٢٧٦).

في ظل التعايش السلمي والتواصل والتعاون المتبادل بين البشر، يمكن تصور ان التعاون مع الاخرين، ينجز من خلالها الأفراد مع بعضهم البعض مهام لا يستطيعون إنجازها بمفردهم أو

يصعب إنجازها، وفي دراسة العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، فإن تشكيل مثل هذه المجموعات من العلاقات القائمة على القيم والأعراف المشتركة بين الأعضاء واحترام الحقوق المتبادلة، مع توسيع مجال تبادل المعلومات وفهم غير المسلمين للمسلمين، يعزز التعاون والعمل المشترك تجاه بعضهم البعض ويوفر الظروف للتعايش السلمي في شكل المشاركة المدنية والتعاون والتفاعل في القطاعات الأخرى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

لقد أوضح المنهج القرآني للمسلمين أن الاختلاف بين البشر في اللغة واللون هو إرادة ربانية، فلابد أن يكون ذلك جزء من إيمانهم، وان ذلك الاختلاف يجب أن يكون دافعاً لهم للعمل بما يرضي الله سبحانه وتعالى (وجدان فريق عناد، ص ٦).

لذا ينصح القرآن الكريم المسلمين بالتعاون والتضامن في الخير والبر وتجنب المشاركة في كل أنواع الإثم والعدوان، ويعتبر التعاون مع الناس أمراً منطقياً وضرورة من ضروريات التعاون في الحياة الاجتماعية، واللافت للنظر أن الله تعالى سهّل شروط التعاون وإقامة العلاقات مع غير المسلمين، وهذا يدل على قبول مبدأ التعاون وأهمية التعاون الدولي مع الأديان الأخرى في المنظور الإسلامي.

٥- الخاتمة

بعد أن بينا ودرسنا ووضحنا معنى التعايش السلمي وأهميته والمبادئ الأساسية له وأساليبه وطرقه من وجهة نظر القرآن الكريم، اتضح لنا الأثر القرآني في تعزيز التعايش السلمي مع الآخر. وقد تبين أن الدين الإسلامي هو الدين الأسمى والأفضل الذي تبنى مبادئ التعايش السلمي، مما يجعل الناس بمختلف ألوانهم وعقائدهم وفرقهم يعيشون في أمن وطمأنينة وسلام، دون تمييز بينهم. فالدين الإسلامي هو دين الحياة والمودة والألفة، ويتعامل مع جميع البشر بعدالة ومساواة.

الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم والتي تدل على التعايش السلمي كثيرة ومتنوعة، وتغطي جميع المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. يؤكد القرآن الكريم على مبدأ عدم الإكراه في الدين، ويقر بسنة الاختلاف، ويحفظ للناس حقوقهم وكرامتهم، ويأمر بالحوار والتسامح، ويدعو الناس إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

لقد ركز القرآن الكريم على أهمية التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، وعلى ضرورة إشاعة المحبة والألفة والإحسان والتعاون بين الناس بمختلف ألوانهم وفرقهم وعقائدهم. فقد أسس لمجموعة من المبادئ والقيم التي تعزز

ثقافة الحوار والتسامح والتعايش مع الآخرين، وذلك من خلال آياته الكريمة التي تناولت هذا الموضوع.

الآيات القرآنية تساهم بشكل أساسي في نشر ثقافة التعايش السلمي، بما يشمل العدالة والمساواة، والتسامح، والتعاون على البر والتقوى، وتقدير واحترام الاختلافات بين البشر. وبالتالي، فإن القرآن الكريم يمثل مصدرًا قويًا لبناء مجتمع يسوده السلام والتفاهم المتبادل بين جميع الناس، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو العرقية.

٦- التوصيات

التعايش السلمي هو أساس من أسس الحياة المجتمعية المستقرة والآمنة. في ضوء القرآن الكريم، نجد العديد من المبادئ والتوجيهات التي تدعو إلى التعايش السلمي بين الناس، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو الثقافية. وفيما يلي بعض التوصيات التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم لتعزيز التعايش السلمي:

١. التعامل مع الآخرين بالحسنى والاحترام، حتى في حالة وجود اختلافات. فقد دعا القرآن الكريم إلى ضرورة إظهار اللطف والكلمة الطيبة في التعامل مع الآخرين، مما يسهم في بناء بيئة سلمية.

٢. العدالة في التعامل مع الآخرين من المبادئ الأساسية في الإسلام، والقرآن الكريم يرفض التفرقة على أساس العرق أو اللون او الدين. وقد أكد في العديد من الآيات القرآنية على المساواة بين الناس وشجع على التعاون والتعايش بين مختلف الشعوب والقبائل.

٣. التسامح مع الآخرين، حتى في الحالات التي يكون فيها الخلاف أو الظلم. فقد حث القرآن الكريم في بعض آياته المسلمين إلى أن يتسموا بالعدل في تعاملهم مع الآخرين، حتى إذا كانت هناك مشاعر سلبية أو عداء.

٤. التعاون في الأمور التي تحقق المصلحة العامة ورفاهية المجتمع أمر حث عليه القرآن الكريم. فالتعاون بين أفراد المجتمع في العمل الصالح يعزز من قوة الروابط الاجتماعية ويسهم في الحفاظ على السلام الداخلي وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم.

٥. السعي وراء السلام والابتعاد عن الفتن والصراعات. فقد وجهت العديد من آيات القرآن الكريم الأمة الإسلامية إلى على السعي نحو الحلول السلمية وحل النزاعات بالحوار والتفاهم.

٦. من مبادئ التعايش السلمي في القرآن الكريم هو السعي لإحقاق الحق ورفع الظلم عن الناس. فقد أشار في العديد من الآيات إلى ضرورة الإنصاف وإحقاق الحقوق، وهو ما يعزز استقرار المجتمعات ويعزز التعايش السلمي.

٧. القرآن الكريم يقر بوجود الاختلافات بين الناس في الدين والعقيدة، ويشجع على احترام هذه الاختلافات. ويؤكد على مبدأ الاحترام المتبادل بين الأديان وعلى التعايش السلمي في إطار التنوع الديني والثقافي.

٨. الاستجابة للدعوات السلمية والابتعاد عن العنف والصراع أمر مؤكد في القرآن الكريم. حيث يؤكد القرآن الكريم على أهمية التوسط وحل النزاعات بين المسلمين، وهو ما يمكن تعميمه على كل أنواع الصراعات في المجتمعات.

المصادر

١- ابن عاشور، م.ط. (١٤٠٤هـ).التحرير والتنوير. تونس :الدار التونسية للنشر ج٣، ص ٢٥.

٢- الأستاذ هاني المبارك، والدكتور شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٣- بحر العلوم، حسن عز الدين، التعددية الدنية في الفكر الإسلامي، العارف للمطبوعات، لبنان، ط١، سنة ٢٠١١.

٤- التويجري : عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرآن الكريم الحادي والعشرون، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو –١٤١٩هـ.

٥- الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، ج ١، ص ٣٠٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ؛ تاريخ الاصدار: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢).

٦- زاويتي، محمد، التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ ، موقع معاً لبناء السلام، http://www.tfpb.org

٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي.

٨- الزنجاني، عباس علي عميد (١٩٩١)، حقوق الاقليات وق معاهدة الذمة، طهران، دار النشر للثقافة الاسلامية.

٩- شوقي جلال، ش.ج. (١٣٩٣هـ) .مشكلات الحرب والسلام، بيروت: دار الثقافة الجديدة.

١٠- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي –الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت ، مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولدن ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١١- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، خواطر الشيخ الصدوق الباب الثالث حديث ١٧٨.

١٢- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، (ت ٥٤٨ هـ) ج٣، ص ٢٧٦ دار العلوم للتحقيق والنشر، بيروت.

١٣- الطبطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٤- عناد، وجدان فريق، (المنهج القرآني والتعايش السلمي في المجتمع الإنساني) مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية/ المجلد /٤ العدد٨ / السنة الرابعة/ حزيران ٢٠١٧م جامعة بغداد مركز إحياء التراث العلمي العربي.

١٥- فضل الله، السيد محمد حسين ، تفسير من وحي القرآن ، ج ٢، ص ١١٤، دار الملاك للطباعة والنشر، لبنان.

١٦- القرآن الكريم

١٧- الكليني، محمد بن يعقوب الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري: دار الكتب الأسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٦٥هـ.

١٨- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٣، باب جوامع مناهي النبي ، ص ٣٤٨.

١٩- مطهري، مرتضى، الجهاد، منشورات صدرا، الطبعة الأولى، ص ٣٣-٣٤.

٢٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ٦/٦٣٩.

٢١- نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٣ – الصفحة ٨٤.

٢٢- ياسر ابو شبانه، النظام الدولى الجديد بين الواقع الحالى والتصور الاسلامى،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ١٩٩٨م.